

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

أدب عربي قديم

رقم:

إعداد الطالبة:

كامل حرة

يوم: 2023/06/20

بنية الشخصية الحكائية في رحلة ابن جبير

لجنة المناقشة:

رئيسا	الجامعة جامعة محمد خيضر بسكرة	الرتبة أ.د.	جريوي آسيا
مشرفا	الجامعة جامعة محمد خيضر بسكرة	الرتبة أ.د.	قطاف تام عبد الكريم
مناقشا	الجامعة جامعة محمد خيضر بسكرة	الرتبة أ.م.أ.	بدري ربيعة

السنة الجامعية: 2023/2022



الإهداء

إلى منبع الطيب والحنان إلى منبع الصبر والثبات أُمي ربيحة وأبي نوي أطال

الله في عمرهم.

إلى منبع الصدق والدفء، إلى الشمس التي أشرقت على حياتي وعلمتني معنى

الحياة زوجي الغالي محمد أمين.

إلى قرة عيني ولدي محمد أواب

إلى أخوتي وأحباتي إلى أهل زوجي

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساهم أعطاني يد العون لأنجز هذا

البحث المتواضع وأخص بالذكر المشرف الدكتور قطاف تمام عبد الكريم

الشكر

إن الإعراف بالفضل واجب وشكر أهله شكر لله أقدم شكري إلى الأستاذ
المشرف قطاف تمام كريم الذي أشرف على هذا البحث وأيضا الشكر موصول
إلى الأساتذة المناقشين.

وكل من علمني ولو حرف طوال حياتي الدراسية
وأشكر كل من ساعدني في هذا العمل بقليل أو كثير
والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا

مقدمة

مقدمة

تعد الرحلة في التراث العربي الانتقال والسفر من مكان إلى آخر، يصف المسافر والرحال الأماكن التي زارها والصحراء والبادي، والرحلة سفر داخلي في فكر صاحبها ومعارفه وموقفه من الحياة والوجود ونظرته إلى الناس والمجتمع، وقد ارتحل الناس ولازالوا يرتحلون، غير أن قلة منهم أقبلوا على تدوين الأحداث التي صادفتهم ووصف الأقطار التي مروا بها، وذلك لشعورهم أنهم اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم فرغبوا في تقليده حتى يعرف من لم يرحل إلى تلك الأماكن.

وقد اختلفت طرق كتابة الرحلات حسب ثقافة الكاتب وتصوره ومكان الرحلة وزمانها ونوعها، فإن كان عالما فإنه ينظر إلى الكون والناس والمجتمع من خلال علمه إمام متصوفا فإن الغالب عليه تحكيم التصوف...

فالرحالة ابن جبير في رحلته صور في لنا المجتمع الإسلامي بكل أطيافه السياسية والاجتماعية والدينية، إذ يعتبر من أهم الرحالة الذين نقلوا وقائع المسلمين في البلدان العربية ومعيشتهم وأحوالهم كان ذلك في رحلته الشهيرة التي هي موضوعنا للدراسة في هذا البحث فسنركز على عنصر الشخصية الحكاية في رحلته نقوم بضراسها وتحليلها، ومنه كان عنوان الدراسة موسوما ب: الشخصية الحكاية في رحلة ابن جبير

ولقد وقع اختياري على هذا الموضوع لأسباب عدة منها الذاتية والموضوعية فالأولى تتمثل في الميل للأسلوب الذي يعنى به أدب الرحلة أما الثانية فهي محتوى الرحلة ومواضيعها التي تتبع من الواقع المعيش للمجتمع المسلم . ومن ذلك تبني إشكالية البحث الأساسية وفق الطرح الآتي:

كيف تجلت بنية الشخصية الحقيقية في رحلة ابن جبير؟ ماهي الشخصية؟ وما هي ابعادها؟ وبناء على ذلك فقد اعتمدت خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة إلى مقدمة وفصلين إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والخاتمة.

أما مقدمة البحث فتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكالات البحث مع بيان المنهج المتبع فيه.

وافتحت المدخل بعنوان: **بحث في المفاهيم والمصطلحات**، تطرقت فيه إلى بنية الشخصية وأدب الرحلة.

أما الفصل الأول الموسوم بـ: **بنية الشخصية الحكاية في رحلة ابن جبير** فتناولت فيه مفهوم الشخصية وأنواعها ويتبعها وصفها.

بينما الفصل الثاني المعنون **بالبنية الزمانية والمكانية في رحلة ابن جبير** فتطرق فيه إلى دراسة الزمن مفهومه وأنواعه وكذا المفارقة الزمنية.

وأتبعتهم بدراسة الأمكنة وفيها درست مفهوم المكان وجمالية المكان المقدس ودلالاته كذا أنواع الأمكنة في رحلة ابن جبير.

إضافة إلى الخاتمة التي تضمنت حوصلة شاملة عما طرحته في البحث وقد اعتمدت في دراستي هذه على آلية الوصف والتحليل الذي يقوم بتفصيل وصف المفاهيم النظرية خلال تحليل مشاهد الرحلة ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها تأتي أولاً رحلة ابن جبير لابن جبير الأندلسي أما المرجع الثاني فيتمثل في الأستاذ حميد الحميداني في بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي وكذا اعتمدت على ابن منظور لسان العرب...

ولا يسعني في الأخير إلا أن أقول أن العمل هذا يظل مجرد محاوله بسيطة ومتواضعة وهذا بالنظر إلى رصيد السابقة كما أشكر الله العلي القدير على توفيقه لي.

مدخل:

تعتبر كثرة المصطلحات في المجال النقدي ظاهرة شائعة سنتطرق إلى بعضها قبل الولوج في غمار البحث ومن بين هذه المصطلحات البنية.

أولاً: البنية: من المفاهيم التي شغلت الباحثين واللغويين سواء كانوا عرباً أو غرباً نظراً لدقة هذا المصطلح وأهميته، وارتبط مفهوم البنية منذ القدم بالبناء والتشييد وكان يطلق لفظ البنية على كل شيء متماسك فيقال بينة الشيء أي صيغته وشكله، إذ تطور المصطلح وأصبح منهاجاً علمياً قائماً بحد ذاته واتخذ منها شمولياً وهذا ما سيدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والإصطلاحي للبنية.

لغة:

جاء في قاموس العرب أن البني نقيض الهدم،¹ أبى البناء، بنيا وبناء وبنبي وبنينا وبنية وبناية وابنياه وبناهم

"البنية جمع بنى يقال فلان صحيح البنية أي الجسد بنى وبنى الكلمة ألزمتها البناء أعطاهما بينتها أي صيغتها والمادة التي تبنى منها"²

ومادامت البنية تفيد الجسم كما ورد آنفاً أمكنت القول بأن بنية الكلمة تعني جسمها وهيئتها التي يظهر عليها النطق والكتابة، وجاء في لسان العرب لابن المنظور أن بنيتة بنيا أي أعطيته ما بنى بينا وجاء فيه أيضاً "البواني قوائم الناقة وألقى بوانيها أقام بالمكاني واطمأن أي أنه استقر بالمكان واستقرار البناء"³

¹ ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله على الكبيرة محمد احمد حسن الله هاشم الشاذلي مج5 دار المعارف، دط،

القاهرة مصر، دت، 365_367

² نفس المرجع ص 510

³ نفس المرجع ص 510

وجاء في معجم الوسيط " بني الشيء بنيا وبناء وبنينا وأقام جداره ونحو يقال بنى السفينة وأستعمل مجازا في معان كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية وبنى مجده وبنى الرجل كقول الشاعر بنى الرجل وغيره بنى القرى بنيان" ¹ وجاء في معجم مقياس اللغة "أن بنى هيئة، يبني عليها الشيء ما بعد ضم مكوناته بعضها البعض تقول: بنت البناء أبنية". ²

وردت لفظة بنية في القرآن الكريم في العديد من المواضع على شكل صورة الفعل بنى تدل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي يبني عليها الشيء قال تعالى في صورة الكهف وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا 21" ³

وقال أيضا " ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا 27" ⁴

وردت أيضا في قوله تعالى في سورة التوبة:

"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 109" ⁵

¹ ابراهيم مصطفى واخرون، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر تركيا ج1، دط، ت، ص 72

² ابو حسن احمد زكريا، معجم مقاييس اللغة عبد اليلام هارون، دار الفكر، ط1، 1979، ص 302

³ سورة الكهف، الاية 21

⁴ سورة النازعات، الاية 27

⁵ نصيرة زوزو بنية الخطاب الرواتي حارسة الظلال وشرقات بعر الشمال لويسيبي الاعرج بحث مقدم لنيل شهادة

الماجستير في الادب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة 2003_2004 ص 7

إصطلاحاً:

تتحد عدة مفاهيم اصطلاحية حول مفهوم البنية وهذا ما نجده عند الكثير من النقاد اللغويين ومن بينهم اندري لالاند (ANDRE LALANDE) يحدد مفهومها بحيث يقر بانها: "تستعمل من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة يكون كل عنصر فيها متعلقاً بالعناصر الأخرى ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل" ^{فقائمة} العنصر تتحدد من خلال علاقته بباقي العناصر الأخرى.

أما من ناحية الاصطلاح اللساني فيتحدد مفهوم البنية (Siructure) على أنها "نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغير عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية" ¹ وهو نفسه تعريف لالاند.

فالبنية قادرة على خلق قوانين لغوية لسانية جديدة بحث تتميز بثلاث ميزات أساسية " الشمولية او الكلية (Totalité) التحويل (Transformation) الانضمام الذاتي (Outoregulation) فالذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب "

_فمن هنا تحدد البنى من خلال العلاقات القائمة فيما بينها وقد عرفها الدكتور الزواوي بغورة في مجلة المناظرة على أنها " الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما: أنها تعني مجموعة العناصر المتماسكة فيما بينها وبحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى " ²

¹ نفس المرجع ص ن

² الزواوي بغورة ملف حول البنية مفهوم البنية مجلة المناظرة العدد 5 جامعة قنطينة 1992 م ص 95

وفي تعريف آخر لها هي: "مكون ظواهر متماسكة يتوقف كل عنصر منها على ما عداه"¹ ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه فهو نظام يبحث في التراكيب والبنى المجتمعة والمتصلة فيما بينها.

وورد في قاموس غريماس وكرتاس: "أن البنيوية في المعنى الأمريكي تشير إلى إنجازات مدرسة بلومفيلد (BLOOMFOLD) مثلما تشير في المعنى الأوروبي إلى نتائج الجهود النظرية لأعمال مدرستي براغ وكوبنهاغن المتكئة على المبادئ السويسرية"².

البنيوية المنسوبة إلى البنية باتت بعد المراحل من تطورها التاريخي مصطلحا للمنهج الذي تمثله في تحليل ودراسة كثير من العلوم وقد خطبت البنيوية (Stkucturatisms) عند العرب باهتمام النقاد والدارسين فهي امتداد لمدرسة السكلانيين الروس كما تعد توجهها نقديا حديثا يمر بصعوبة تحديد مفهوم البنية (Stucturc) وهذا راجع الى طبيعة المنهج ذاته " إذا ارتبطت البنية في اساسها الفلسفي العام بكثير من العلوم والميادين الفكرية المختلفة " ³

مفهوم السر

1- لغة:

ورد في لسان العرب مادة سرد " مقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا سرد الحديث ونحو يسرده إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد

¹صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الادبي ص 121

²يوسف وغليسي مناهج النقد الادبي جسور للنشر والتوزيع الجزائر ط2 2009 ص 63

³ الطيب دبة نفس المرجع السابق ص 45

السياق له، وفي صفة كلامه صل الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر والسرد المتتابع " 1

وهو أيضا "سرد الشيء سردا: ثقبه والجلد: اخززه والدرع: نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرها " 2 " والشيء تابعه ووالاه يقال سرد الصوم ويقال سرد الحديث أتى به على ولاء جيد السياق " 3

وردت لفظة السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى " أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " 11 فالسرد في اللغة هو النتاج في الحكي بصياغة محكمة منسجمة

1_2 إصطلاحا:

تعددت مفاهيم السرد من الناحية الاصطلاحية تبعا لاختلاف الرؤى والمشارب حيث نجد صالح إبراهيم يتطرق لهذا المفهوم فيقول " السرد طريقة الراوي في الحكي أي تقديم الحكاية والحكاية هي أولا سلسلة من الاحداث _انها المادة الاولية التي نبني منهت السردية " 4 أما جيران جنيت يعرفه بانه " الفعل الواقعي او الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أو واقعة روايتها بالذات " فهو عملية سردية لإنتاج خطاب قصصي، فهو مصطلح نقدي حديث حيث

¹ ابن منظور لسان العرب مادة (س، ر، د) دار صادر للطباعة والنشر ببيروت، لبنان ط 2004، مج السابع، ص

165

² ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطمبول، تركيا، (وط)،

(دس) ص 426

³ المرجع نفسه، ص 426

⁴ الاية 11 سورة سبأ

يعني " نقل الحادثة من صورتها الواقعية الى صورة لغوية" أي انه نسج الكلام في قالب لغوي يتم تجسيده بالكتابة.

ويلفي سعيد يقطين ان السرد " هو فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء اكانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الإنسان اينما وجد وحينما كان " ¹

ويعرفه ايمن بكر قائلاً " يبدو العمل السردي قطعة من الحياة فهو عادة ما يحكى عن شخصيات تقوم بأفعال يمكنه تصور وقوعها في الواقع المعاش من هنا ظهرت اهمية الوقوف عند الخاصية التي تقول بان عالم السرد يشكل نسقا خاصا منفصلا عن عالم التجربة الحية بما يعني ان المصطلحات المستخدمة في التحصيل تنبع بالأساس من عالم السرد بوصفه خطابا لغويا بالدرجة الاولى " اذ العمل السردي مستوحى من الواقع لذلك اصبح منفردا عن الاعمال الاخرى

ويرى حميد الحميداني ان الحكى يقوم على دعامتين " اولهما ان يحتوي على قصة ما تضم احداثا معينة وثانيها ان يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك ان قصة واحدة يمكن ان تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فان السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز انماط الحكى.

بشكل اساسي " ²

الحكى اساسا يقوم على وجود قصة ما يفرز بذلك الطريقة التي يعتمدها الراوي في سرو هذه الاحداث.

¹ سعيد يقطين الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي المرطز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء للكتاب، دط، 1998، ص

34_33

² حميد لحميداني، بنية النص السردي من من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، لبنان، ط3،

2000، ص45

ويضيف الناقد ان " كون الحكى هو بالضرورة قصة محكمة يفترض وجود شخص يحكى وشخص يحكى له اي وجود تواصل بين طرف اول يدعى راويا او ساردا (narrateur) وطرف ثاني يدعى مرويا له او قارئاً¹ " (narrataire) وهذا ما يعني ان العمل السردي يقوم على وجود القصة والراوي والمروي له .

اما السعيد يقطين فيعرفه كما يلي "فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت ادبية او غير ادبية بيدعه الانسان اينما وجد وحيثما كان "يصرح رولان بارت قائلاً: يمكن ان يؤدي الحكى بواسطة الصورة ثابتة او متحركة وبالحركة وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد انه حاضر في الاسطورة والخرافة والشمولة والحكاية والقصة "²

ويعتبر السرد هو الطريقة التي يختارها الروائي او القاص او حتى المبدع الشعبي الحاكي لتقديم بها الحدث الى المتلقي فكان السرد اذن نسيج الكلام ولكن في صورة حكي وهذا المفهوم يعود السرد الى معناه القديم حيث يمثل المعاجم العربية بمعنى النسيج ايضا

مفهوم أدب الرحلة :

1- لغة: ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس وعموماً يجمع الكل على نفس المدلول

جاء في مقاييس اللغة مادة (رح.ل) "الراء والخاء واللام اصل واحد يدل على مضي في سفر " ³ فنقول " ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رجل: انتقل... ، والترحل والارتقاء الانتقال وهو الرحلة والرحلة⁴ كما نلاحظ " الاسم الرحلة بالضم والكسر يقال انه لذو رحلة الى الملوك ورحلة حكاة "للحياني، اي ارتحال او الرحلة

¹ نفس المرجع ص 45

² سعيد يقطين الكلام والخير مقدمة السرد العربي، ط1، المركز الثقافي، بيروت، 1997، ص 19

³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق، عبد السلام هارون، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت، بيروت، 1411 هـ 1991 م ص 498

⁴ ابن منظور لسان العرب، مج11، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 279

بالكسر الارتحال للمسير يقال دنت رحلتنا ومنه قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف¹ وبالضم الوجه الذي قصده وتريده وتأخذ فيه " ² وعليه فان الرحلة تعني السفر والرحلة الوجهة ومن قبيل ذلك " ارحل فلان : كثرت رواحله فهو مرحل... والرحال: العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى " ³ اي انها نقيض الاستقرار والثبات .

وبذلك يكون: (رحلة مفرد: ج، رحلات "غير المصدر" ورحلات "غير المصدر" ورحل "غير المصدر" رحال (مفرد). ج رحال ورحالة ورحل ورحل ورحالون: صيغة مبالغة من رحل⁴ ومما سبق بيانه من المفهوم اللغوي يتجلى لنا ان مفهوم الرحلة يحيل في اللغة العربية على معنى السفر والانتقال والوجهة او المقصد الذي يراد السفر اليه.

ومما سبق بيانه من المفهوم اللغوي ويتجلى لنا ان مفهوم الرحلة يحيل في اللغة العربية على معنى السفر والانتقال والوجهة او المقصد الذي يراد السفر اليه

2-إصطلاحاً: يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الادبية التي ازدهرت مع مرور الزمن وتطورت بتطور الثقافات الحضارات فأدب الرحلة هو "مجموعة من الاثار الادبية تتناول الطبقات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك واخلاق التسجيل دقيق للمناطق الطبيعية التي يشاهدها او يسرد مراحل رحلته مرحلة أو يجمع بين كل هذا في ان واحد"⁵ وحسب تعريف مجدي وهبة وكامل المهندس

¹ سورة قريش الاية 2

² الزبيدي، تاج العروس، ج7 دار صادر بيروت، دت، ص 341

³ ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج2 دار الدعوة، دت، ص 334_335

⁴ احمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، سنة 2008_1429، ص

871

⁵ مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط2، مكتبة لبنان بيروت سنة 1984 ص

فان المرحلة تتضمن السرد او وصف مجرد للعادات والسلوك والاخلاق وقد يجتزي الرحالة مرحلة واحدة يسلط عليها الضوء

وعليه فأدب الرحلة "أدب يقوم على السرد القصصي يضمه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية او نبذا عن التاريخ أو عادات الناس وتقاليدهم وانماط عيشتهم وتفكيرهم وهذه الامور تكون في بعض الاحيان مرجعا وثائقيا هاما وموضوعا للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية الأدبية والحياتية ومن شروط ا، ب الرحلات دقة الملاحظة وتحروا الحقيقة وسهولة الرواية وحسن التصرف"¹

من أجل ذلك "يقتضي التأليف فيها ثقافة واسعة ودقة في الملاحظة والتقاط الملامح المعربة ومشاركة عدد كبير من المعارف لاحتواء الرحلة على المعارف والعلوم والمتعلقة بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والاجتماع والادب وتوفرة الاناقة في تخير المفردات.

وصياغة العبارات وتنسيب الفصول" ما يميز الرحلة الأدبية عن غيرها من الرحلات واعتناؤها بالأسلوب الذي يكتب بها اولا ثم بالمعلومات التي تنظمها.

فنظر لمتطلبات كتابه فن الرحلة كانت الحد الفاصل في تبيان اهميتها عن باقي الفنون الادبية الاخرى و" لا تبالغ إذا قلنا أن الرحلات من اهم فنون الأدب ونقصد تهمة قصوره في فن القصة" فاقترنت الرحلة مع القصة والمسرحية في قالب الحكيم واستمرت على عناصر الخطاب القصصي من أحداث وشخصيات وأطار زمني ومكاني.

¹ قواز الشعار المؤسسة الثقافية العامة اشرف اميل يعقوب ط1 دار الجيل بيروت سنة 1420 _ 1999 ص 197

ومن هنا ظهر ما يسمى بإشكالية التجنيس في هذا الأدب يقول كراتشكوفسكي: " آثار هذا الأدب إهتماما بالغا بسبب تنوعه وغنى مادته فهو تارة شعبي وهو طورا واقعي واسطوري على السواء تمكن فيه المتعة كما تمكن فيه الفائدة هذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب"¹ الذين تميزوا عن غيرهم بكثرة تأليفهم في هذا الأدب الشائع الذي استوفى اغلب تطلعاتهم وأهتماماتهم. فقد شهدت الرحلات عبر تاريخهم الطويل عدة تطورات وتغيرات على مستوى بنيتها. الشكلية مما جعلته فن قائم بذاته.

الفصل الأول: بنية الشخصيات الحكائيتين في رحلة ابن جبير

¹ اغناطيوس يوليانوفتش كرا تشوفيسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، مطعة لحنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1963. ص 24

الفصل الأول

بنية الشخصية الحكائية في رحلة ابن

جبير

1_ مفهوم الشخصية:

أ_ لغة

وردت كلمة الشخصية في الجذر اللغوي العربي (ش.خ.ص) والذي يعني ظهر وبرز وارتفع وقد جاء في لسان العرب: "شخص الفتح شخوصا: أي ارتفاح"¹ وكلمة الشخصية وردت هي الأخرى في المعجم الوسيط. وتعني: تلك الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال فلان لا شخصيه له أي ليس ما يميزه الصفات جاء شخص تشخيص للشيء أي عينه، وميزه عن سواه"² إن هذا التعريف أقرب إلى الفهم النفسي للشخصية حيث يهتم علم النفس بوصف الشخصية ومظهرها وقدرتها، ودوافعها ودورها أفعالها العاطفية، وخبراتها واتجاهاتها يقول سبحانه وتعالى في سورة الانبياء "وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ"³ سورة الانبياء الآية 97 . ففي هذه الآية وردت كلمة الشخصية بمعنى العلو والارتفاع.

ومنه فإن المعجم العربي يركن للقول: "أن الشخص سواء إنسان كان أم شيء آخر والجمع في كلمة الشخص هو أشخاص وشخوص بكسر الشين والشخص: كل جسم يرتفع وظهر والمراد به إثبات الذات ضمن الآخرين"⁴ ومنه قد برز مفهوم كلمة الشخصية بمعنى الظهور والارتفاع وإثبات الذات.

وقد وردت كلمة شخص في المعاجم الحديثة على "أن الشخص هو مجموعة الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز انسانا معينا من سواه"⁵

¹ ابن منظور لسان العرب مادة (ش، ر، د) دار صادر للطباعة والنشر ببيروت، لبنان (د.ط) 1975 ص 45

² مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 5، 2011 ص 475

³ سورة الانبياء الآية 97

⁴ حميد عبد الوهاب البدراني الشخصية الاشكالية مقاربه سوسيو ثقافيه في خطاب احلام مستغانمي مجلد 1 روائع مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الطبعة الاولى 2013

⁵ جبران مسعود الرائد معجم لغوي عصري المجلد 2 دار العلم للملايين بيروت البيان ط 5، 1986، ص 859

ب_إصطلاحا:

أما من الناحية الإصطلاحية فهي: "كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزءا من الوصف"¹

أما الشخصية في اللغة والأدب فهي: "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة والمسرحية"²

وهناك من يعرفها بأنها: "الكائن البشري المجسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحدث القصصي"³

وقد عرفها فليب هامون على أن الشخصية في الحكى هي: "تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"⁴

2_2 مفهوم الشخصية من المنظور التقليدي:

وقد جاء في كتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض من أن الشخصية عالم معقد ومتنوع بحيث "تتعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء، المذاهب، والإيديولوجيات، والثقافة والحضارات والهواجس والطباع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لإختلافها من حدود..."⁵

2_3 مفهوم الشخصية من المنظور الجديد:

من أهم النقاد الذين إهتموا بمفهوم الشخصية وطوروه الناقد الفرنسي رولان بارت ROLANS BARTHSES عندما عرف الشخصية الحكائية بأنها: "نتاج عمل تآلفي

¹ عبد المنعم زكريا البنية السردية في الرواية ط1 الناشر عن بحوث انسانيه واجتماعيه 2008 ص 62

² داودحنا الشخسيه السواد والمرض مكتبه الانجلو المصريه القايره دط 1991 ص7

³ جميله قسيمون، الشخسيه في القصة مجله العلوم الانسانيه قسنطينة الجزائر العدد 13 جوان 2000 ص

⁴ الفيروز ابادي القاموس المحيط ط1 دار الكتب العالميه الاردن ص 243

⁵ جميله قسيمون، الشخسيه في القصة مجله العلوم الانسانيه قسنطينة الجزائر العدد 13 جوان 2000 ص 196

وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الاوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكى " ¹

وهذا يعني أن رولان بارت جعل الشخصية العنصر الأساسي في البناء الروائي أما

الشخصية عند فلاديمير بروب VLADIMIR GROP فقد حددها في سبعة مجالات

لحركتها فهناك "الخصم المعقدي، المانع، المساعد، الأمير الطالب، البطل، البطل، المزيّف"

². كما أنه "لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصية أو التركيبية بل درسها

ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص وبالتالي ليس لها وجود

حقيقي" ³

ويشير غريماس AGGREAMS إلى الشخصية هي مجموعة العوامل التي تبقى ثابتة

وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين

الشخصية في نظره هنا عامل فعال في الحكى.

2-انواع الشخصية:

2_1 الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصية المركزية في الرحلة لأنها هي " التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس

بالضرورة أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية

وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية" ⁴

أي أنها هي الشخصية التي تحظى بدور كبير في عملية السرد الرحلي، فهي تستأثر

إهتمام الرحالة خاصة عند محاولتنا فهم العمل الأدبي وتتجلى الشخصية الرئيسية في هذه

¹ حميد الحميداني بنيه النص السردى من منظور النص الادبي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب 2000

ص 51

² فلاديمير بروب مورفولوجيه القصة تر: عبد الكريم حسن وسمييره بن حمو دار شراع دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص

384.

³ المرجع نفسه. صفحة 53.

⁴ صبيحه عوده زعرب غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب، ص 131

الرحلة في شخصيه ابن جبير أو الشخصية الساردة وتظهر في قوله " وكان نزولنا فيها بداري تعرف بالنسبة إلى الحلال قريبا من الحرم ومن باب السدة أحد أبوابه في حجرة كثيرة المرافق المسكينة مشرفة على الحرم وعلى الكعبة المقدسة" ¹ و تظهر أيضا في موضع آخر في دعائه المتمثل "نسال الله عز وجل أن يثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة ولا يعدل بنا عن الملة الحنفيه، و أن يتوفانا مسلمين بفضله ورحمته" ² وهو شخصية الرحالة التي تروي أحداث الرحلة.

2-1-1وظيفتها:

إن الشخصية الرئيسية هي المحرك الأساسي في تحريك الأحداث "فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية، لتقوية طابع التجميد الفني المتميز بالقدرة على كشف منح العلاقات" ³ ويقوم ابن جبير في هذه المرحلة بتحريك الأحداث من خلال وظيفة قائد الحركة ويتجلى ذلك ظاهرا من خلال قوله " ودخلنا مكة حرسها الله في الساعة الأولى من يوم الخميس الثالث عشر ربيع من الشهر اغشت على باب العمرة وكان أسراعنا تلك الليلة المذكورة والبدر قد ألقى على البسيطة شعاعه والليل قد عشنه عن قناعة " ⁴

2-2الشخصيات الثانوية: هي التي تقوم بدور المساعدة لتسيير بعض الأحداث "فتتهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة معينة... وقد تقوم بدور تكميلي مساعد أو معيق" ⁵ وكذلك تظهر هذه الشخصيات في المشهد بين الحين والآخر لتحتك بالشخصيات الرئيسية حيث يركز الراوي عليها من اجل التفاعل وخلق عالم من الحيوية، "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 58 المصدر نفسه ص 63.

² المصدر نفسه ص 63

³ عامر غرابيه الشخصية الروائية وظيفتها انواعها سماتها مرونة عامل عربيه اطلاله على الواقع والتحولت الاردن دت

⁴ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 59

⁵ محمد بوعزه تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم صفحه 57

المركزية وتعديل سلوكها وإما تبعاً لها تدور في فلكها باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"¹

فعلى الرغم من دور الوسيط الذي تمتلكه الشخصيات الثانوية إلا أنها تعطي للرواية جانبا جماعيا وحيويا فوجودها أساسي لتكتمل الأحداث فهي تصعد الى مسرح الأحداث بين الحين والآخر وفقا للدور المنوط بها، ومن بين الشخصيات الثانوية التي وردت في رحلة ابن جبير نذكر مايلي :

الملك صلاح الدين الأيوبي: فقد أعجب ابن جبير بخصاله التي كانت أغلبها في خدمة المسلمين وبلادهم قال "وما أثره الكريمة المعربة عن اعتنائه بأمر المسلمين كافة انه امر بعمارة محاضر

ألزمها معلمين ككتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والايتام خاصة".²
فتيان غليام: "أما فتيانه الذين هم عيون دولته وأهل عمالته فهم مسلمون ما منهم إلا من يصوم الأشهر تطوعا وتاجرا ويتصدق تقربا إلى الله وتزلفا ويفتك الأسرى ويربي الأصاغر منهم ويزوجهم ويحسن اليهم"³

اهل بغداد: كما لفت إنتباهه أيضا أخلاق أهل بغداد وطباعهم وبعض سلوكياتهم التي أثارت فيه مشاعر الغضب والسخط والإزدراء قائلا: "وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم الأمن يتصنع رياء، ويذهب بنفسه عجا وكبرياء يزدرون الغرباء ويظهرون لمن دونهم الألفة والأباء، يستصغرون عما سواهم الأحداث والأنباء، لا يستكرمون في معمر البسيطة مثوى غير مثوهم، كأنهم لا يعتقدون أن الله بلاء أو عبادا سواهم، يسحبون أذيالهم أشرا وأبطرا، ولا يغيرون في ذات الله منكرا".⁴

¹مرجع نفسه ص 132

² ابن جبير رحلة ابن جبير ص 83

³مرجع نفسه ص 85

⁴ ابن جبير رحلة ابن جبير ص 83

أحمد بن حسان: "وكان إنفصال أحمد بن حسان ومحمد بن جبیر من غرناطة حرسها الله، المنية الحجازية المباركة، قرنهما الله بالتيسير والتسهيل وتعريف الصنع الجميل" ¹ وكان قرين ابن جبیر يتبعه في الوقوف على المعالم.

جمال الدين: يقول ابن جبیر عن آثاره السيئة: "ومن مفاخرة ومن مناقبة أيضا أنه جعل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت سورين عتيقين أنفق فيهما أموالا لا تحصى كثيرة ومن أعجب ما وفقه الله تعالى إليه أنه جدد عدد أبواب الحرم كلها" ².

البجاة: وهم أهالي من السودان يأتون للحج وصفهم قائلا: "فربما ذهب أكثرهم عطشا وحصلوا على ما يخالفه من نفقه أو سواها، وربما كان من الحجاج من يتعسف وسلك المجهولة فيضل ويهلك عطشا" ³.

أهل عيذاب: وهم أهلها الساكنون بها من قبيل السودان ولهم سلطان من أنفسهم سكين معهم في الجبال المتصلة بها في قوله: "وهذه الفرقة من السودان المذكورين فرقة أضل من الأنعام بسيط وأقل عقولا، لا دين لهم سوى كلمة التوحيد التي ينطقون بها في إظهار الإسلام إذا انهم امه لا أخلاق لهم ولا جناح عليهم .

3- وصف الشخصيات:

نجد أن ابن جبیر يصف الشخصية بوصف واقعي بهيئة أشخاص موجودين حقيقة على أرض الواقع وليسوا متخيلين من إصطناع الكاتب فنجد أنه شخصية من الشخصيات وصفا خارجيا لهيئته فيقول: "أبصرنا الخليفة المذكور وهو ابو العباس أحمد ناصر لدين الله بن المستضيء بنور الله وهو في فتاء سلة أشقر اللحية مغيرها كما اجتمع بها وجهة حسن الشكل الجميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة زائق الرداء سنه بين الخامس والعشرون لبسا ثوبا ابيض شبه القباء يرو سم ذهب فيه وعلى راسه فلنسوة مذهبة بوير أسود من

¹المصدر السابق صفحة 07

²المصدر السابق صفحة 103

³ابن جبیر رحلة ابن جبیر صفحہ 48 2 المصدر نفسه صفحہ 49.

الأوبار الغالية¹. "فإن جبير رسم الصورة الخارجية للشخصية بكل مكوناتها من هندام وشكل ولون وغير ذلك فهو هنا يقوم بوصف دقيق كأنه مصور فوتوغرافي لهذه الشخصية، وهو يصف الشخصية وصفا خارجيا تارة وصفا داخليا تارة أخرى كما في قوله "وشأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين أو إتخاذ الفتیان المجتهدين كاتم إيمانه متمسكا بشريعة الإسلام وهو كثير تقى بالمسلمين وساكن إليهم في أحواله والمهم من أشغاله"²

وأیضا في قوله: "فراينا رجلا عليه سيم الصالحين وسمت الهجين مع طلاقة وبشير وكرم لقاء وبر فأنعطا ودعا لنا"³. أي هنا يصف ابن جبير الشخصية وصفا داخليا ما يتعلق بالصفات المعنوية التي ترتبط بالأخلاق والتصرفات وغيرها.

كما نجد ذلك الوصف الداخلي لأهل مرن منبج في قوله: "وأهلها أهله فضل وخير. وهي مظهرة بهم من أهل المذاهب المنحرفة والعقائد الفاسدة فمعاملاتهم صحيحة واحوالهم مستقيمة وجنانهم الواضحة في ديارهم من اعتراض البنايات الطريق السليمة. فبهذا الوصف الذي قام به ابن جبير جعل القارئ يتخيل ويتصور هذه الشخصيات وكأنه شاهدها معه.

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير ص 93

² الهاشمي احمد جواهر الادب في الادبيات انشاء اللغة العربيه مطبعه د/ط السعاده مصر 1965 ج1 ص 326

³ الفاخوري حناء تاريخ الادب العربي ط1 دار الجبل بيروت 1986، ص 41.

الفصل الثاني

البنية الزمانية والمكانية في رحلة ابن

جبير

أولاً:

دراسة الزمن:

يعتبر الزمن من عناصر العمل السردى حيث لا يشكل الزمن بوصفه مكوناً بنائياً يلتحم بصورة عضوية مع بقية المكونات السردية.

1- مفهوم الزمن:

1-1 لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور مادة زمن «الزمن والزمان» إسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن و الزمان : العصر ، والجمع ازمن وازمان وازمنة وزمن ،زامن :شديد وازمن الشيء :طال عليه الزمان ،والإسم من ذلك الزمن والزمنة، عن ابن الأعرابي :وأزمن بالمكان :وأقام به زمانا وعاملة مزامنة وزمانا من الزمن الأخيرة عن اللحياني ،وقال شمر : الدهر والزمان واحد ،قال أبو الهيثم: أخطاء شمر ،الزمان زمان الرطب والفاكهة و زمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة اشهر¹ فالزمن في اللغة يعبر به عن الوقت القليل والكثير ويطلق عليه كذلك الدهر ."

1-2إصطلاحاً:

الزمن في الإصطلاح السردى:"هو مجموعة العلاقات الزمنية السرعة التتابع، بين المواقف والمواقع، المحكية وعملية الحكى الخاصة بهما، وبين الزمانى والخطاب المسرود والعملية المسرودة ويعد إحدى الإشكاليات التي تواجه الباحث في البنية السردية للرواية، وبخاصة أو الزمن مفهوم مجرد [.....] وتتبع الإشكالية من تعدد الأزمنة، فثمة زمن مضى قبل الكتابة، وهو زمن الحكاية، وزمن السرد أو التدوين ،وقد يتداخل الزمانان فنتزامن الحكاية والسرد بينهما، يختلف عن هذين الزمنين زمن ثالث، هو زمن القراءة و هو الفترة الزمنية التي سيقضيها القارئ حتى ينتهي من قراءة الرواية، ولذلك ينبغي التفريق بين الزمن

¹ابن منظور لسان العرب مادة (زم.ن)، ص 60 61

الطبيعي، (الكروتولوجي) وزمن الحكاية فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، أما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياساً إلى الزمن الطبيعي: الماضي البعيد أو القريب المحدد أو غير المحدد¹ فالزمن عنصر أساسي في تكوين العملية الحكائية والذي ينقسم بدوره إلى زمن قبل الحكاية وبعد الحكاية وزمن القراءة.

2-انواع الزمن في رحلة ابن جبير:

2-1-الزمن الخارجي:

يتسم الزمن الطبيعي بحركة المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي ولا يعود إلى الوراء أبداً "ويكون متسلسلاً ويبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي القصة والأحداث تكون مرتبطة حسب الزمان حدثاً بعد آخر دونها إرتداد في الزمان"² ويتجلى هذا النوع من الزمن بصورة واضحة في رحلة ابن جبير حيث يصرح في مؤلفته بالأشهر الهجرية ساردا تفاصيل الأحداث التي حدثت في هذه الأشهر ،ونذكر على سبيل المثال "شهر ذي الحجة، أوله يوم الأحد ثاني يوم نزولنا بالاسكندرية"³ و "شهر صفر عرفنا الله يمنه وبركته واستهل هلاله ليلة الأربعاء وهو الخامس والعشرون من شهر ماي ونحن بقوص نروم السفر إلى عيذاب يسر الله علينا مراننا بمنه وكرمه"⁴ و "شهر ربيع الأول عرفنا الله بركته استهل هلاله ليلة الجمعة الرابع والعشرين شهر يونيو ونحن بآخر الوضح وفي وقت الغداة من يوم الجمعة المذكورة كان نزلنا"⁵ و "شهر ربيع الآخر عرفنا الله وبركته استهل هلاله ليلة السبت ونحن بالجزيره المذكوره.

¹ عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية (دراسه في ثلاثيه خيرى شلبي) عني للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، الجيزه، ط1، 2009 ص 103.

² صبيحة عورة زعرب، كنفاني، جماليات السرد في الخطاب، جماليات السرد في الرواية دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2006، ص 56

³ ابن جبير رحلة ابن جبير ص 13

⁴ المصدر نفسه ص 41

⁵ المصدر نفسه ص 51

2-2 الزمن الداخلي:

هو الزمن الذي لا يخضع لمعايير خارجية ومقاييس موضوعية التوقيتات المتداولة، وبالتالي هذا الزمن يختلف إختلافا جوهريا عن الزمن الطبيعي، "وانما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطئه من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية فالزمن مثلا يكون طويلا وقاسيا حين تكون سعيدة، فحركة السرد في سرعتها أو في بطئها في مثل هذا النوع إنما تتحكم فيها الأحاسيس الشخصية، أي أن البعد الزمني هنا يرتبط بالصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجا في خيوط الحياة النفسية للشخصية".¹ ولهذا النوع من الزمن حضور في رحلة ابن جبير لأنه هاهنا يرتبط بالحدث والشخصية يقول واصفا حاله الحجاج: "وفي يوم الجمعة السادس عشر منه خرجت قافلة كبيرة من الحاج العراقي إثر الوقفة، إن شاء الله عز وجل وفي التاسع عشر من شعبان كان إنصراف هذه القافلة الكبيرة في كشف السلامة والحمد لله".²

ومن خلال هذا المشهد اعطا ابن جبير للقارئ صورة عن الزمن الإحكائي لهؤلاء الحجاج خلال موسم العمرة فالزمن هنا لصيق بالشخصيات، ويفتقي آثارها تحت أي مسمى، إذ يساهم الزمن الداخلي في رسم الشخصية وتنظيم عملها يقول ابن جبير واصفا غلاما واجتهاده في شهر رمضان "وكان المختتم فيها أحد ابناء المكيين ذوي السيار على ما لم يبلغ سنه الخامسة عشرة سنة فاحتفل أبوه لهذه الليلة إحتفالا بديعا"³ ومن هنا لاحظ أن الزمن الداخلي أبرزه ابن جبير في إظهار هذه الأحداث والشخصيات فالزمن مرتبط بالظروف النفسية المحيطة بالإنسان. و"شهر الاولى عرفنا الله بركته استهل هلاله ليلة الاثنين الثاني والعشرين أسغت"⁴

¹ - محمد صابر عبيد قضاء الكون السردى جماليات التشكيل القصصي والروائي ص 126

² - ابن جبير رحله ابن جبير ص 114

³ المصدر نفسه ص 127

⁴ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 59

كما ذكر "شهر رجب الفرد عرفنا الله بركته استهل هلاله ليلة الخميس الموفي عشرين لشهر أكتوبر " ¹

وشهر جمادى الآخرة عرفنا الله يمينه بركته واستهل هلاله ليلة الأربعاء وهو الحادي والعشرون من شهر سبتمبر العجمي ونحن بالحرم المقدس " ²

و "شهر شعبان المحرم عرفنا الله بركته استهل هلاله ليلة السبت التاسع عشر نوفمبر" ³ وذكر ابن جبير ايضا "شهر رمضان المعظم عرفنا الله بركته وسهل هلاله ليلة الاثنين التاسع عشر من شهر دجنبر" ⁴

و "شهر ذي الحجة عرفنا الله بركته إستهل هلاله ليلة الخميس الموافق الخامس عشر من مارس" ⁵

ولم يوقف ابن جبير فقط عند ذكر الاشهر الهجرية بل ذكر حتى السنوات المتعاقبة شهر محرم سنة تسعة وسبعين عرفنا الله يمينها وبركتها استهل هلاله ليلة الثلاثاء وهو اليوم السادس والعشرون من أبريل ونحن بمصر " ⁶

3-المفارقة الزمنية: (Anachrong)

للمفارق الزمنية شكلان "أما أن تكون إسترجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث لاحقة" ⁷ وتظهر المفارقة حين يتلاعب الروائي بالنظام الزمني "يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدا أو كثيرا قليلا عن اللحظة الحاضرة ويمكن

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير ص 106

² المصدر نفسه 101

³ المصدر نفسه ص 117

⁴ المصدر نفسه 122

⁵ المصدر نفسه ص 146

⁶ المصدر نفسه ص 32

⁷ حميد الحمداني بنيه النص السردي من منظور النقد الادبي مرجع سابق ص 74

المفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مده قصصية طويلة كثيرا ام قليلا" ¹ وعليه سنقف على فرعي المقارنة في رحلة ابن جبیر .

3-1 الإسترجاع: Analéps

يعد الإسترجاع في قاموس السرديات "مفارقة زمنية باتجاه الماضي إنطلاقا من لحظه الحاضر إستدعاء حدث او أكثر وقع قبل الحاضر" ² وعليه يمكن أستخلاص الإسترجاعات في رحلة ابن جبیر كما في الجدول الآتي:

دراسة الإسترجاع في الرحلة			
المقطع السردی	الصفحة	نوع الإسترجاع	غرض الإسترجاع
واجتزنا في ذلك اليوم على موضع حسن يعرف بمليج والعمارة متصلة والقرى منتظمة في طريقنا كلها ثم بكرنا منها يوم الأربعاء بعده	17	إسترجاع خارجي	أن الغرض من هذا الأسترجاع هو تبيان المعالم التي زارها ابن جبیر اعجابه بنظامها العمراني
وفي ليلة اليوم المذكورة بتنا بالخيانة المعروفة بالقرافة وهي أيضا	20	إسترجاع خارجي	ويعتبر هذا المقطع ومضة كاشفة وضعها السرد عن

¹ جیرار جینیت خطاب الحكایه ص 59

² جیر الدبرس قاموس السردیات ص 16.

<p>ليلة مبيت ابن جبير اثناء تنقله بالمدينة</p>			<p>احدى عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الانبياء صلوات الله عليهم</p>
<p>كان هذا السرد الأسترجاعي يبين اثار من رخام صورت فيها تماسيح لذلك لا تظهر في الليل</p>	<p>إسترجاع داخلي</p>	<p>30</p>	<p>ونكر لنا ان الجزيرة المذكورة قبر كعب الأحبار رضي الله عنه في صدر الجزيرة المذكورة أحجار رخام صورت فيها التماسيح فيقال ان بسببها لا تظهر التماسيح فيما يلي البلد من النيل</p>
<p>الغاية من هذا الأسترجاع تبيان إنتقاله من مصر عبر نهر النيل مع موكب الحجاج</p>	<p>إسترجاع خارجي</p>	<p>31</p>	<p>وفي صبيحة يوم الأحد السادس من محرم المذكور كان إنفصالنا من مصر وصعودنا في النيل على الصعيد قاصدين إلى قوص عرفنا الله عادته</p>

			الجميلة من التسيير وحسن المعونة بمنه
كان الهدف من هذا الأسترجاع ان الرحالة ابن جبير قد واجه مع الطاقم الذي معه في السفينة عاصفة هوجاء وكانت ليلة عاصفه اثناء تنقله فخلصو منها حامدين الله على ذلك	إسترجاع داخلي	50	تجارينا يومنا ذلك وهو يوم الخميس المذكور ببريح رخام طيبة ثم إرسينا عشية في جزيرة صغيره في البحر على مقربه من البر المذكور بعد أن لقينا شهاب كثيره يكثر فيها فتاه فدخلنا اثنائها على عذر وتحفظ فخلصنا الله منها حتى ارسينا لنا بالجزيرة المذكورة

3-2 الإستباق الإستشراق (Protepsse):

ويعد الإستباق من الحيل الفنية وتقنية من التقنيات السردية التي يلجأ إليها المبدع قصد كسر الترتيب الخطي الزمني وخلق حالي إنتصار لدى المتلقي فهو بمثابة التمهيد أو التوطئة لأحداث لاحقا تدفع القارئ لتخيل ما سيجري للشخصيات في المستقبل.

والإستباق تقنيه زمنيه أشار إليها جيرار جينيت "الإستباق على كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحقا أو يذكر مقدما".¹

وهذا ما يؤكد حسن بحراوي بقوله الإستشراق هو: "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لإستشراق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية".² فهو بذلك التحريف الزمني الذي يستدعيه الكاتب لتحقيق المتعة الروائية داخل البناء السردى كما نجد بحراوي تكلم عن تلك الوظيفة الإستشراقية بقوله: "تعمل هذه الإستشراقية بمثابة التمهيد وتوطئة الأحداث الاحقا يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون وغايتها في هذه الحالة هي تحمل القارئ على توقع حادث ماء أو لتكهن بمستقبل إحدى الشخصيات".³ أي ما يسمى بسبق الأحداث والتطلع على ما هو آت.

ويرد في هذه الرحلة كما سبق الذكر عدد من الإستباقات ويمكن تحديدها في الجدول التالي:

دراسة الإستباق في الرحلة			
المقطع السردى	الصفحة	نوع الإستباق	غرض الإستباق
فعند صعوده المنبر يضرب بنعل ساقيه المنبر في أول إرتفاعه ضربة يسمع بها الحاضرين يمينا وشمالا ويقف بين رايتين قدر ركزتا في أعلى المنبر.	25	تمهيدى	يدل هذا الإستباق على إستباق محقق لأن السر فيما بعد ليخبرنا أن الخطيب آخذ فيها مأخذ سني بالدعاء للصحابة

¹ جيرار جينيت خطاب الحكايه ص 51

² حسنب بحراوي بنيه الشكل الروائى ص 132

³ المرجع نفسه ص 132.

والتابعين ومن سواهم ولأمهات المؤمنين.			
هذا الإستشراق نجده قد خلق حالة من الشوق لدى القارئ لمعرفة ماذا لو علم صلاح الدين بالتجار الذين رسموا الزكاة دون علمه.	اعلاني	73	وهذا الأمر يقع على أن صلاح لا يعرفه ولو عرفه لأمر بقطع ما هو أعظم منه ولجاهد المتناول له وأن جهادهم من الواجبات لما يصدر عنهم من التعسف وعسير الأرهاق وسوء المعاملة.
يمكن إعتبار هذا المقطع السردى بمثابة إستطلاع لما يفكر فيه عبد الله لي طرح في ذهن القارئ مجموعه من التساؤلات هل سيلبي امير المؤمنين طلبه بتوسعة الباب.	اعلاني	86	أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله، بتوسيعه الباب الأوسط وهو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا.
هذا الإستيقاق يشير إلى حسن تدبير الله عزوجل في منع المشركين للوصول لما مكان الرسول الكريم حيث نسجت العنكبوت وبقي الطير في مكانه أمام غار حراء فشردت أذهان المشركين ورحلوا.	تمهيدي	96	إنتهى المشركون إليه بدليل قصاص للأثر مستاف أخلاق الطريق فوقف لهم على الغار وقال: ها هنا إنقطع الأثر، فأما صعد بصاحبكم من هنا إلى السماء أو غيض به في الأرض.

يبين هذا الجدول بعض الإستباقات التي إستطعنا إستنتاجها من الرحلة فقد حملت هذه الإستباقات ذلك العنصر الخيالي كما إستطاعت خلق حالة من التشويق والإثارة في نفس

المتلقي لتدفعه إلى معرفه ما هو آت. وبهذا يمكننا إعتبار عنصر المفارقات الزمنية حالة كسر لعنصر الزمن لإبراز الطابع الإبداعي في الرواية ودعوه القارئ على مواصلة القراءة من خلال هذه الإستباقات محاولا ما هو قادم في الصفحات الآتية.

ومن هنا نرى أن ابن جبير وظف إستبانات وإسترجاعا متعددة برز من خلالها الحدث بشكل جلي وواضح في ذهن القارئ وهذا ما اتضح في رحلته اذن فرعي المقارنة الزمنية متكاملان ولهما دور كبير في توالي الاحداث وإنسجامها.

بحيث تعامل السارد في عنصر الزمن إذ لا يمكنه أن يقدم احداث على مساحة واسعة من الزمن لهذا فهو يعمل على إسقاط كثير من المساحات الزمنية وذلك القفز إلى الأمام زمنيا لإيصال الحدث، المعنى تاركا ما لا يفيد في النص من احداث "1. إذن البنى الزمنية متناسقة ومترابطة ساعدت على توضيح الزمن وابرار القيمة الجمالية والفنية لهذا المكون السردى في الرواية.

ثانيا: دراسة الأمكنة:

1- مفهوم المكان:

ويعرف الباحث السيميائي لوتمان "المكان بقوله: هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من (الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية مثل: الاتصال، المسافة" 2

كما يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان. 3

¹ داود سليمان الشويلي ألف ليله وليله وسحر السردية. اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 2000 صفحه 74

² محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2010، ص 99.

³ المرجع نفسه، ص 99.

أ- لغة:

ورد المكان في العديد من المعاجم اللغوية من بينهم معجم لسان العرب " لابن منظور، ويعني الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك ويتنوع من حيث الشكل والمساحة والحجم، يقول ابن منظور " المكان " الموضع والجمع أمكنة وأماكن. تقول: كن مكانك وأقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من كان أو موضع منه، وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية".¹

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي للمكان في المعاجم، أما بالنسبة للكتب السماوية فقد وردت في التنزيل الحكيم بمعانيها ومشتقاتها في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: " وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا. "²

ب- المكان في المعاجم الفلسفية:

تعد مسألة الانشغال بمصطلح المكان في الفكر الفلسفي، قديمة قدم هذا الفكر بحيث نجد أن "أرسطو" قد ترجم هذا الإنشغال العميق عبر كتابه "فن الشعر"، بحيث أولى هذا العنصر أي(المكان) مكانة رفيعة، وبذلك منح المنظر أهمية كبيرة بإعتباره أحد أهم عناصر المأساة.

وفي المعاجم الفلسفية تعددت أوجه النظر إلى المكان بحيث يرد المكان في موسوعة "اللاندا" الفلسفية بأن:

مكان، مجال، فضاء مدى: Espace وسط مثالي متميز بظاهرية أجزائه تتمركز فيه مداركنا".³

¹ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج، 13، دار صادر، بيروت، ط 1، 1990، ص414.

²سورة مريم الآية 16.

³ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل أحمد خليل مج، 3، منشورات عويدات، بيروت ط2، 2001، ص362

ف نجد أن هذا التعريف قد ساوى بين مصطلحات عديدة وهي: المكان، والمجال الفضاء، والمدى.

أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة، فذهب ديكارت (DESCARTE) إلى أن المكان: هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرض طارنا عليها، بل هو صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء¹

ومما سبق ذكره فإن مفهوم المكان في الفلسفة ما هو إلا تصور عقلي يقوم بتحديد علاقة الإنسان والأشياء بالمكان وقد تكون جدالات الفلاسفة حول المكان الفيزيقي، هي الجذور الأولى لإشكالية المكان الروائي.

فالمكان الروائي يحمل علاقة وطيدة مع المكان الطبيعي، فركز الفلاسفة قديما وحديثا عن الأثر الذي يخلقه المكان في حياة الإنسان، ودوره في تحديد العلاقة بينه وبين محيطه الخارجي، وهذا التطرق إلى مفهوم المكان الفلسفي، يهدف إلى محاولة الاقتراب من مفهوم المكان والاستفادة منه لبناء تصور جمالي للمكان الروائي.

ج-إصطلاحا:

لم يعد المكان حيزا جغرافيا أو معلما له حدود وأبعاد، فقد أصبح للمكان خباياه وأسراره وجمالياته، ويحمل أبعادا نفسية وروحية واجتماعية. ويعرف المكان على أنه مكون محوري في السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين²

¹ حنان محمد موسى الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 18

² ضياء غني لفتة البنية السردية في شعر الصعاليك دار حامد للنشر والتوزيع عمان الاردن ط1، 2010 ص 117

إذ يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء أي عمل سردي سواء كان قصة أو رواية فلا يمكن للأحداث أن توجد دون مكان يحددها.

ويعرف الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض المكان بقوله: "هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد، والأحجام، والأثقال، والأشياء المجسمة... مثل الأشجار والأنهار وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير".¹ ومنه فعبد المالك مرتاض قد ربط المكان بالحيز، واعتبره كل فضاء جغرافي.

وصف المكان المقدس وجمالياته:

يحظى المكان المقدس بمنزلة خاصة وشأن عظيم في قلوب الناس نظرا لأهميته التاريخية، كما أنه يمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية، وساهم بشكل كبير في تغيير طريقة حياتهم وعقيدتهم، ففي الأماكن المقدسة يسمو إيمان المرء ويتقرب إلى خالقه بتأديته واجباته الدينية بعيدا عن مغريات الحياة وترفها فمن « هنا يصبح المكان المقدس حافزا على الرغبة في التماهي مع المسلكيات الخيرة ودموع الرحالة لا تتوقف عن إعادة صياغة ذات تخلق من جديد »² نفهم من هذا القول أن المكان المقدس يحفز المؤمن على العمل الصالح الصادق وكأنه يعيد خلق ذات جديدة خالية من الأخطاء متعلقة بربها تعبده وحده. وغالبا ما تكون الغاية من الذهاب إلى البقاع المقدسة بتأدية فريضة الحج وتطهير النفس من الذنوب، يقول "فؤاد قنديل": «كان يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة، تلبية لنداء الرحمن وتوبة وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب وعهدا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة»³

¹ عبد المالك مرتاض تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سينمائية مركبة لزقاق المدقق ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 ص 245

² عبد الرحيم مؤذن الرحلة في الأدب المغربي، النص، النوع السياقي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006 ص 20

³ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2002، ص 19.

ويذهب " عمر بن قينة " إلى أبعد من ذلك حيث يعتبر الحج تجربة إنسانية روحية، عكست ذلك الارتباط الروحي العميق بأرض الحرمين الشريفين مهوى قلوب الملايين وأبدانهم، هو ارتباط يتسم في مواسم الحج بشيء من الوجد المحتدم في النفوس، حيث يشرع المسلم، يشاهد مراكب الحجاج تشدّ الرحال، فتمور حناياها بطرب روي تتراجع معه كل متاعب النفس والبدن.¹

نستنتج من هذا القول بأن الحج أكثر من كونه واجب ديني وركن من أركان الإسلام، فهو تجربة روحية تربط قلب الإنسان بريه حسب عمر بن قينة " وتزول عند هذه التجربة كل متاعب النفس والبدن.

مكة المكرمة:

هي مدينة مقدسة لدى المسلمين بها المسجد الحرام، والكعبة التي تعد قبلة لهم في صلاتهم، يقول ابن جبير في تعريفها: «هي بلدة قد وضعها الله عز وجل بين جبال محدقة بها وهي بطن واد مقدس، كبيرة مستطيلة تسع من الخلائق مالا يحصيه إلا الله عز وجل»²

واسم مكة مذكور في القرآن الكريم لقوله تعالى:

"وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا"³

ومن أسمائها أيضا أم القرى لقوله تعالى:

"وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ"⁴

¹ عمر بن قينة رحلة ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 61

² ابن جبير رحلة ابن جبير، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار صادر، بيروت، ص 87

³ القرآن الكريم سورة الفتح الآية 24.

⁴ القرآن الكريم سورة الأنعام الآية 92.

والبلد لقوله تعالى:

"لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ".¹

والبلد الأمين في قوله تعالى:

"وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ"²

وتعتبر مكة المكرمة مسقط رأس النبي صل الله عليه وسلم، وزيارتها واجبة على كل مسلم خلال إحدى فترات حياته، حيث أن الحج يعتبر أحد الأركان الخمسة للإسلام، وتتميز مكة بوجود بئر زمزم بها يقول ابن جبير عن هذا الماء المقدس: "وهذا الماء المبارك في أمره عجب، وذلك أنك تشربه عند خروجه من قرارته، فتجده في حاسة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيئا، وتلك فيه من الله تعالى آية وعناية، وبركته أشهر من أن تحتاج لوصف واصف، وهو لما شرب له كما قال صل الله عليه وسلم أروى الله منه كل ظمئٍ إليه بعزته وكرمه"³

وتحتوي مكة المكرمة على العديد من المعالم الدينية والتاريخية يقول ابن جبير: "فمن مشاهدها التي عايناها قبة الوحي، وهي في دار خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها"⁴ ويقول في موضع آخر: "ومن مشاهدها الكريمة أيضا مولد النبي، والتربة الطاهرة التي هي أول تربة مست جسمه الطاهر بني عليها مسجد لم ير أحفل بناء منه، أكثره ذهب منزل به"⁵ ويقول أيضا: "ومن مشاهدها الكريمة أيضا دار الحيزران وهي الدار التي كان النبي يعبد الله فيها سرا مع الطائفة الكبرى المبادرة للإسلام من أصحابه، رضي الله عنهم

"6

¹ القرآن الكريم سورة البلد الآية 1-2

² القرآن الكريم سورة التين الآية 1-3.

³ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 101.

⁴ المصدر نفسه، ص 91.

⁵ المصدر نفسه، ص 91-92

⁶ المصدر نفسه، ص 92.

ومن آثار مكة أيضا يقول ابن جبير: "دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي اليوم دراسة الأثر، ويقابلها جدار فيه حجر مبارك يتبرك الناس بلمسه" ¹ . كما لفته أيضا قبة بين الصفا والمروة تنسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي وسطها بئر يقال إنه كان يجلس فيها المحكم رضي الله عنه ²

وذكر ابن جبير العديد من الجبال التي رآها في مكة يقول في رحلته: "ومن جبال مكة المشهورة، بعد جبل أبي قبيس، جبل حراء، وهو في الشرق على مقدار فرسخ أو نحوه مشرف على منى، وهو مرتفع في الهواء عالي الفتة" ³

ويقول أيضا: "ومن الجبال التي فيها أثر كبير ومشهد عظيم الجبل المعروف بأبي ثور، وهو في الجهة اليمينية من مكة على مقدار فرسخ أو أزيد" ⁴

كما ذكر غار حراء أيضا في قوله: "وأكثر الناس ينتابون هذا الغار المبارك ويتجنبون دخوله من الباب الذي أحدث الله عز وجل فيه، ويرومون دخوله من الشق الذي دخل النبي منه تبركا به" ⁵

ولفت انتباهه أيضا ما خص الله به مكة من الخيرات والبركات يقول: « هذه البلدة المباركة سبقت لها ولأهلها الدعوة الخيلية الإبراهيمية، وذلك أن الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله، صلى الله عليه وسلم: "رَبَّنَا إِلَىٰ أَسْكُنَتْ مِن دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" ⁶ سورة إبراهيم ، الآية 37

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 92.

² المصدر نفسه ص 92

³ المصدر نفسه ص 90

⁴ نفسه ص 93

⁵ نفسه، ص 94.

⁶ المصدر نفسه ص 96

فهذه الآية الكريمة جسدت ما رآه ابن جبير من خيرات في مكة المكرمة واستجابة الله لنبيه إبراهيم عليه السلام يقول: «وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس أختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حلقنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تخص بالنعم الفواكه كالتين، والعنب والرمان والفرجل والخوخ والأترج والجوز، والمقل، والبطيخ، والفناء، والخيار إلى جميع البقول كلها كالبادنجان واليقطين والسلجم والجزر، والكرنب، إلى سائرهما، إلى غير ذلك من الرياحين العبقة والمشمومات العطرة¹

أ- المسجد الحرام:

هو أعظم مسجد في الإسلام ويقع في قلب مكة المكرمة، تتوسطه الكعبة المشرفة وهي أعظم وأقدس بقعة على وجه الأرض عند المسلمين وسمي بالمسجد الحرام لحرمة القتال فيه وتعديل الصلاة فيه مائة ألف صلاة لقوله: "صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام، أفضل من مئة صلاة في هذا"²

وفي هذا الحديث النبوي الشريف تبيان وتقديس للمسجد الحرام من أشرف الناس أخلاقاً، محمد، ويدعم هذا السياق من القول ابن جبير قائلاً: «ومن عجائب الله تبارك وتعالى به أنه لا يخلو من الطائفين ساعة من النهار ولا وقتاً من الليل، فلا تجد من يخبر أنه رآه دون طائف به، فسبحان من كرمه وعظمه وخلّد له التشريف إلى يوم القيامة"³. يظهر لنا من هذا القول بأن ابن جبير منبهر ببركة هذا المسجد وقديسيته ويعد المسجد الحرام قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لقوله تعالى:

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 97.

² رواه الألباني، فص صحيح الترغيب، عن عبد الله بن الزبير، الصفحة أو الرقم: 1172، حديث صحيح.

³ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 76.

"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا
اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ"¹

ولم يتوقف ابن جبير عند وصف المسجد الحرام فقط بل ذكر ما يحيط به قائلا:
"وبإزاء الحرم الشريف ديار كثيرة لها أبواب يخرج منها إليه، وناهيك بهذا الجوار الكريم
كدار زبيدة ودار القاضي ودار تعرف بالعجلة وسواها من الديار"²
ب - الكعبة المشرفة:

وهي التي تهوى لها قلوب الملايين من المسلمين من جميع أصقاع العالم في بيت الله
الحرام عند الحج والعمرة، وللبيت العتيق مكانة عظيمة في الإسلام باعتبارها قبلة المسلمين
كما تعتبر تحفة فنية هندسية " البيت المكرم له أربعة أركان، وهو قريب من التربع "³
ويكمل ابن جبير منبها بجمالها " وداخل البيت الكريم مفروش بالرخام المجزع،
وحيطانه رخام كلها مجزع "⁴

ويقول في موضع آخر " ودائر البيت كله من نصفه الأعلى مطلي بالفضة المذهبة
المستحسنة، يخيل الناظر إليها أنها صفيحة ذهب لغظها "⁵
ويرجع بناء الكعبة إلى عهد سيدنا آدم عليه السلام إلا أنها دمرت عبر السنين ولم يبق

مكانها شيء إلى أن أوحى الله إلى سيدنا إبراهيم بمكان البيت لقوله تعالى:
"وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَظَهَرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ"⁶

¹ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 144.

² ابن جبير رحلة ابن جبير ص 81

³ المصدر نفسه، ص 59

⁴ المصدر نفسه، ص 60

⁵ المصدر نفسه، ص 60

⁶ القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 26

ثم أعيد بناء الكعبة في عهد قريش واكتملت معالمها بمجيء الرسالة المحمدية وكثيرا ما تنتشر البلدان العربية والإسلامية بكسوة الكعبة المشرفة يقول ابن جبير "وكسوة الكعبة من الحرير الأخضر"¹ ويقول في بنائها أن "البيت العتيق مبني بالحجارة الكبار الصم السمر قد رض بعضها على بعض وألصقت بالعقد الوثيق الصافا لا تحيله الأيام ولا تقصمه الأزمان"² يتبين لنا من هذا القول طريقة بناء الكعبة المتقن عبر الزمن.

ج - دار خديجة الكبرى:

هي من أهم الأماكن التاريخية المهمة في الإسلام، حيث شهدت أحداثا وتطورات كثيرة جمعت بين الحلاوة والمرارة وتعتبر إحدى أهم المراكز التاريخية والدينية للمسلمين، وعلى مدى التاريخ، كان المسلمون يهتمون بتلك الدار حتى حولوها إلى مكان ديني بزار، كما تشرف ابن جبير بزيارتها يقول: "دخلت أيضا في اليوم المذكور دار خديجة الكبرى، رضوان الله عليها، وفيها قبة الوحي، وفيها أيضا مولد فاطمة رضي الله عنها"³

3- أنواع الأمكنة في رحلة ابن جبير:

3-1 الأمكنة المفتوحة: هو المكان الذي يخضع لاشتراطات الواقع وله وجود مماثل نتلمسه بحواسنا الخمسة تقوله حفيظة أحمد "هو المكان الحقيقي الذي يوجد وخارج العالم الروحاني التخيلي اي انه يوجد في المكان في العالم المعيش حيث يطلق عليه النقاد مسميات عديدة منها المكان الخارجي والمكان الطبيعي، والمكان المرجعي، وغير ذلك من المسميات التي تدل على أنه موجود خارج الخطاب الروائي في الواقع المعيش"⁴

¹ ابن جبير، رحلة ابن جبير ص 69.

² المصدر نفسه، ص 75.

³ المصدر نفسه، ص 141

⁴ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز اوغاريت الثقافي، فلسطين، ط1،

وذكر ابن جبير العديد من الأمكنة التاريخية والواقعية يقول عن مدينة دمشق: " جنة المشرق، ومطلع حسنه المؤنق المشرق، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلّت في حلل سندسية من البساتين، وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين " ¹

مدينة أطرابنش: من جزيرة صقلية يقول: "هي مدينة صغيرة الساحة، غير كبيرة المساحة، مسورة بيضاء كالحمامة مرساها من أحسن المراسي وأوفقها للمراكب، ولذلك يقصد الروم كثيرا إليها ولا سيما المقلعون إلى بر العدو، فإنّ بينها وبين تونس مسيرة يوم وليلة " ²

مدينة جدة: يقول ابن جبير "وجدة هذه قرية على ساحل البحر المذكور أكثر بيوتها أخصاص وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف " ³

مدينة الكوفة: يقول: "هي مدينة كبيرة عتيقة البناء، قد استولى الخراب على أكثرها، فالغامر منها أكثر من العامر، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها، فهي لا تزال تضرها " ⁴

مدينة الحلة: يقول ابن جبير: "هي مدينة كبيرة عتيقة الوضع، مستطيلة، لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها. وهي على شط الفرات، يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها، ولهذه المدينة أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية " ⁵

مدينة بغداد: "هذه المدينة العتيقة وإن لم تنزل حضرة الخلافة العباسية، ومثابة الدعوة الإمامية القرشية الهاشمية، قد ذهب أكثر رسمها، ولم يبق منها إلا شهير اسمها " ⁶

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 234.

² المصدر نفسه، ص 308

³ المصدر نفسه، ص 35.

⁴ المصدر نفسه، ص 187.

⁵ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 189

⁶ المصدر نفسه، ص 193

مدينة تكريت: يقول ابن جبیر في وصفها " هي مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة، حفيلة الأسواق، كثيرة المساجد، غاصة بالحلق أهلها أحسن أخلاقا وقسطا من الموازين من أهل بغداد، ودجلة منها في جوفها، ولها قلعة حصينة على الشط هي قصبته المنيعة، ويطيف بالبلد سور قد أثر الوهن فيه وهي من المدن العتيقة المذكورة"¹

مدينة الموصل: يقول ابن جبیر في مقدمتها: "هذه المدينة عتيقة ضخمة حصينة فخمة، قد طالت صحبتها الزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن قد كادت أبراجها تلتقي انتظاما لقرب مسافة بعضها من بعض، وبطن الداخل منها بيوت، بعضها على بعض"²

مدينة نصيبين: يقول ابن جبیر : " شهيرة العتاقة والقدم، ظاهرها، شباب، وباطنها هرم، جميلة المنظر، متوسطة بين الكبر والصغر ، يمتد أمامها وخلفها بسيط أخضر مد البصر، قد أجرى الله فيه مذائب من الماء تسقيه"⁵

"فرحم الله أبا نواس الحسن بن هانئ حيث يقول:

طابت نصيبين لي يوما فطبت لها

يا ليت حظي من الدنيا نصيبين"³

مدينة دنيصر: يقول في تعريفه: "هي في بسيط من الأرض فسيح، وحولها بساتين الرياحين والخضر تسقى بالسواقي، وهي مائلة الطبع إلى البادية، ولا سور لها، وهي مشحونة بشراء ولها الأسواق الحفيلة، والأرزاق الواسعة"⁴

مدينة رأس العين: "هذا الاسم لها من أصدق الصفات وموضوعها به أشرف الموضوعات، وذلك أن الله تعالى فجر أرضها عيوننا وأجراها ماء معينا"⁵

¹المصدر نفسه، ص 208

²المصدر نفسه، ص 210

³ابن جبیر رحلة ابن جبیر، ص 214

⁴المصدر نفسه، ص 216

⁵المصدر نفسه، ص 218

مدينة منبج: "بلدة فسيحة الأرجاء، صحيحة، الهواء، يحث بها سور عتيق ممتد الغاية والانتهاء، جوها صقيل ومجتلاها جميل" ¹

بلدة بزاعة: يقول ابن جبير عن هذه البلدة أنها "بقعة طيبة الثرى، واسعة الذرى، تصغر عن المدن وتكبر عن القرى، بها سوق تجمع بين المرافق السفرية، والمتاجر الحضرية" ²

مدينة حلب: يقول ابن جبير عنها: "بلدة قدرها خطير، وذكرها في كل زمان بطير، خطابها من الملوك كثير، ومحلها من التقديس أثير" ³

مدينة حران: اسمها مشتق منه هواؤه كما يقول ابن جبير: "قد أشتق من اسمه هواؤه، فلا يألف البرد ماؤه" ⁴ ويقول في موضع آخر «كفى بهذا البلد شرفا وفضلا أنه البلدة العتيقة. العتيقة المنسوبة لأبينا إبراهيم وله بقبليتها بنحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جارية كان مأوى له ولسارة، صلوات الله عليهما» ⁵

مدينة حماة: يقول عنها ابن جبير: «مدينة شهيرة في البلدان، قديمة الصحبة للزمان، غير فسيحة الفناء، ولا رائقة البناء، أقطارها مضمونة، وديارها مركومة» ⁶

مدينة حمص: يقول في تعريفها: "هي فسيحة الساحة مستطيلة المساحة، نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة" ⁷

مدينة بانياس: «هذه المدينة ثغر بلاد المسلمين وهي صغيرة ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ويفضي إلى أحد أبواب المدينة» ⁸

¹ المصدر نفسه، ص 223

² المصدر نفسه، ص 224

³ المصدر نفسه، ص 225

⁴ المصدر نفسه، ص 219

⁵ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 220

⁶ المصدر نفسه، ص 230

⁷ المصدر نفسه ص 231

⁸ المصدر نفسه، ص 273

عكة وصور: يقول ابن جبير: "وهاتان المدينتان عكة وصور لا بساتين حولهما، وإنما هما في بسيط من الأرض أفيح متصل بسيف البحر، والفواكه تجلب إليهما من بساتينهما التي بالقرب منهما، ولهما عمالة متسعة"¹

مدينة مسينة: من جزيرة صقلية يقول ابن جبير "هذه المدينة موسم تجار الكفار، ومقصد جوارى البحر من جميع الأقطار، كثيرة الأرفاق برحاء الأسعار، مظلمة الآفاق بالكفر لا يقر فيها لمسلم قرار"²

3-2 الأمكنة المغلقة:

المكان المغلق هو الذي تحدّه الجدران من جهاته الأربعة والسقوف، كما يقصد بالمكان المغلق "الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح"³

وفي رحلة ابن جبير العديد من مثل هذه الأمكنة:

الحمامات: توقف ابن جبير عندها بقوله: "وأما حماماتها فلا تحصى عدة، ذكر لنا أحد أشياخ البلد أنها بين الشرقية والغربية نحو الألفي حمام"⁴

المدارس والاستبانات: يقول ابن جبير: «والمدارس بها نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية، وما منها مدرسة إلا وهي القصر البديع عنها، وأعظمها وأشهرها النظامية... ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والاستبانات شرف عظيم وفخر مخذد"⁵

ويقول في موضع آخر «مما شاهدناه أيضا من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائقة حسنا واتساعا أبرزه لهذه الفضيلة تاجرا واحتسابا

¹ المصدر نفسه، ص 283

² المصدر نفسه، ص 296

³ أوريد عبود المكان في القصة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس تائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 59

⁴ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص 204.

⁵ المصدر نفسه، ص 205.

وعين قيما من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من إستعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها".¹

مستشفى المجانين: يقول ابن جبير : " ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى وبين يدي ذلك خدمة يتكفلون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية، فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم وبإزاء هذا الموضع موضع مقطوع للنساء المرضى" ²

المركب الشراعي: صادف هذا المركب ابن جبير يقول: " سعدنا إلى المركب ، وهو سفينة من السفن الكبار، بمنة الله على المسلمين بالماء والزداد ، وحاز المسلمون مواضعهم بإنفراد عن الإفرنج »

القصر الأبيض: وهو قصر يملكه " الملك "غليام" يقول عنه ابن جبير: «وله بمسينة قصر أبيض كالحمامة مطّل على ساحل البحر وهو كثير الاتخاذ للفتيان والجواري وليس في ملوك النصارى أترف في الملك ولا أنعم ولا أرفه منه" ³

قلعة القاهرة: فهذه القلعة كغيرها من الأماكن التي تفحصها ابن جبير يقول عنها:

وشاهدنا أيضا بنيان القلعة وهو حصن يتصل بالقاهرة حصين المنعة" ⁴

البيت: يعتبر البيت حزن الإنسان الأول وكان له حظه من الدراسة عند ابن جبير، فهو بمثابة ملجأ اتجه إليه وأصحابه أثناء رحلتهم يقول عنه: "أثر لبنيان قديم ذكر لنا أنه كان منزلا لليهود فيما سلف" ⁵ ويقول في موضع آخر عن بيت الرجل الحبوشاني "المذكور تبركا

¹ ابن جبير رحلة ابن جبير ص 26

² المصدر نفسه ، ص 26

³ المصدر نفسه، ص 283

⁴المصدر نفسه، ص 298

⁵ ابن جبير رحلة ابن جبير ، ص9

بدعائه لأنه قد كان ذكر لنا المرهب الأندلس، فألفيناه في مسجده بالقاهرة وفي البيت الذي يسكنه داخل المسجد المذكور، وهو بيت ضيق الفناء" ¹

الفندق: الفندق في رحلة ابن جبیر يمثل له الراحة والسكينة ونال أيضا حظه في الكتابة عنده يقول: "وكان نزولنا بها بفندق الصفارة بمقربة من الصبانة" ² من خلال ذكره للأماكن المغلقة نلاحظ تأثر نفسيته بها .

¹ المصدر نفسه ص23

² نفسه ، ص 12

الخاتمة

الخاتمة

قد إنتهت رحلتنا مع ابن جبير في نصه الشهير حيث لا يسعنا في آخر المطاف إلا أن نحصل نتائج هذا البحث الموسوم ببنيه شخصية الحكاية في رحلة ابن جبير أنموذجا لنخلص إلى نتائج أهمها:

تعد الشخصية الحكائية في الرحلة عنصرا فعالا في تحريك عملية السرد وبنائه. تنوعت الشخصيات في الرحلة حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه فهناك شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية.

تجسدت الشخصيات في الرحلة على أبعاد مختلفة فجاءت متراوحة بين التصوير النفسي والاجتماعي فهي بهذا تطابق الواقع وأفراده.

ارتبطت الشخصيات بالعناصر السردية الأخرى كالزمان والمكان فخصصنا لهذا الأخير الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، أما في الزمن فكان حديثنا حول تقنيتي الإسترجاع والإستباق.

الراوي كان هو بطل الرحلة أي الشخصية المحورية أي أن ابن جبير كان يحكي لنا رحلته ويصف الأمكنة والمقامات التي مر بها.

وجد أن المكان في الرحلة له خصائص واضحة فقد كانت أحداث الرحلة في بعض بلدان المسلمين كمصر ومكة المكرمة إذ شكلت الإطار العام للرواية.

أغلب الإسترجاعات التي وظفها الروائي تتمحور حول إستذكار مواقف وإستحضار معلومات من ماضي يعرض الشخصيات وذلك لتوضيح جوانب قد تكون غامضة ومجهولة بالنسبة للقارئ.

جاء الإستباق في الرحلة على شكل توقعات وتنبؤات لما ستؤول له الأحداث المستقبلية للشخصيات. تمكن بن جبير من سرد أحداث الرحلة بتوظيف شخصيات ساهمت بتطوير ونقل العمل السردى من مواقفها.

الخاتمة

يعتبر أدب الرحلة نوع من منفرد من الأنواع السردية الأخرى ولعل هذا ما زاد في جمالية الخطاب السردى الرحلى هو إنفتاحه وإستثماره لمعلومات وأخبار البلدان والناس المتنوعة التي أعطتها صفه الواقعية

فمن خلال دراستنا لبنية الشخصية الحكائية في رحلة ابن جبير نجد أنه صاغ اسلوبها بلغة سهلة مشوقة تتسم بحسن السرد وروعة التصوير ودقة الوصف مما أكسبها قيمة أدبية فنية.

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يكون التوفيق حليفنا في إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها محققة بذلك الهدف المرجو من هذا البحث.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2-الكتب:

1-ابن جبير: رحلة ابن جبير ابو حسن احمد زكريا، معجم مقاييس اللغة عبد اليلام هارون، دار الفكر، ط1، 1979.

3-المعاجم:

1-ابن منظور: لسان العرب دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان 1975 مج

2-ابراهيم مصطفى: واخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، (وط)، (دس) .

3-ابن فارس: معجم مقاييس اللغة تحقيق، عبد السلام هارون، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت، بيروت، 1411 هـ 1991 م .

4-احمد مختار: عمر واخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، سنة 2008_1429.

5-الفيروز ابادي القاموس المحيط ط1 دار الكتب العالمية الأردن.

4-المراجع:

1-الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية أبستمولوجيا دار القصة للنشر الجزائر، د، ط، 2011

2- أحمد بورايو: منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، منشورات السهم، الجزائر العاصمة، 2009.

3-امنة يوسف: تقنيات السرد الروائي النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدارات والنشر بيروت، لبنان، ط2، 2005.

4-الهاشمي احمد جواهر: الأدب في الادبيات انشاء اللغة العربية مطبوعه د/ط السعاده مصر 1965 ج1

- 5- الفاخوري حناء: تاريخ الادب العربي ط1 دار الجبل بيروت 1986.
- 6- أوريد عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- 7- جبور عبد النور: المعجم الادبي، ط1، دار العلم دار العلم للملايين بيروت، سنة 1979.
- 8- جميلة قسيمون: الشخصية في القصة مجله العلوم الانسانيه قسنطينة الجزائر العدد 13 جوان 2000.
- 9- حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الاشكاليه مقاربه سوسيو ثقافيه في خطاب احلام مستغانمي مجلد 1 روائع مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الطبعه الاولى 2013.
- 10- حميد الحميداني: بنيه النص السردى من منظور النص الادبي المركز الثقافى العربى الدار البيضاء المغرب 2000 .
- 11- حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائى، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافى العربى بيروت لبنان، ط 1، 1990.
- 12- حنان محمد موسى: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً، جدار للكتاب العالمى، عمان، الأردن، ط1، 2006 .
- 13- حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز اوغاريت الثقافى، فلسطين، ط1، 2007.
- 14- عامر غرابيه: الشخصية الروائيه وظيفتها انواعها سماتها مرونة عامل عربيه اطلاله على الواقع والتحويلات الاردن دط دت.
- 15- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية (دراسه في ثلاثيه خيرى شلبي) عنى للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، الجيزه، ط1، 2009.

- 16- عبد الرحيم مؤذن: الرحلة في الأدب المغربي، النص، النوع السياقي، افريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- 17- عبد الرحيم الكردي: السرد ومناهج النقد الادبي. دت مكتبة الاداب القاهره 2004 .
- 18- عمر بن قينة: رحلة ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2012.
- 19- سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي المرطز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء للكتاب، دط، 1998.
- 20- شوقي ضيف: الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، دت.
- 21- داودحنا: الشخصيه السواد والمرض مكتبه الانجلو المصريه القاهره دط 1991.
- 22- مجدي وهبة: وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط2، مكتبة لبنان بيروت سنة 1984.
- 23- محمد بوعزة: تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2010.
- 24- محمد صابر عبيد: فضاء الكون السردى جماليات التشكيل القصصي والروائي 01 جانفي 2015.
- 25- محمد صادق عفيفي: تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مرية للنشر والمعلومات ط1، 1يناير 2003
- 26- يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي جسور للنشر والتوزيع الجزائر ط2 2009.
- 5 -المراجع المترجمة:
- 1- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل أحمد خليل مج 3، منشورات عويدات، بيروت ط2، 2001.

- 2- اغناطيوس يوليانوقتش كرا تشوفيسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، مطعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1963.
- 3-جيرارجينيت، عودة الى خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
- 4- فلاديمير بروب مورفولوجيه القصة تر: عبد الكريم حسن وسميره بن حمو دار شراع دمشق، سوريا، ط1، 1996.

6-المجلات:

- 1-الزواوي بغورة: ملف حول البنية مفهوم البنية مجلة المناظرة العدد 5 جامعة قنطينة 1992 م¹ صلاح فضل نظرية البنائية في النقد .
- 2-حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية الاشكاليه مقاربه سوسيو ثقافيه في خطاب احلام مستغانمي مجلد 1 روائع مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الطبعه الاولى 2013

الملاحق

التعريف بالرحالة ابن جبير

هو أبو الحسين ممدین أحمد بن جبیر الکنانی الاندلسی الشاطبی البلسی ولد فی بلنیه وسمع العلوم من ابيه فی شاطبة واخذ القرآن عن ابي العیش کان من علماء الاندلس فی الفقه والحديث وكانت له مشاركة فی الاداب وصفه لسان الدین بن الخطیب فی کتابه الاحاجة فی اخبار غرطاة "بانه کان ادیباً بارعاً شاعر مجیداً سري النفس کریم الاخلاق ولكن شهرته لم تقم الا علی کتابه هذا المعروف برحلة ابن جبیر الذي وضع بعد ان قام بثلاث رحلات اهمها رحلة استغرقت اکثر من ثلاث سنوات من شهر شباط سنة 182 م وختمها فی يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر نيسان سنة 1185 م وقد وصف فی هذه الرحلة كل ما مر به من مدن وما شاهد من عجائب البلدان وقراتب المشاهد وبدائع المصانع والاحوال السياسية والاجتماعية والاخلاقية وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج ومجالس الوعظ والمستشفيات والمارشانات ووصف كذلك الكنائس والمعابد والقلاع والعواصف البحرية وما كابدہ المسافرون من ضيق وذعر وذكر الحروب التي كانت دائرة فی الشرق بين الصليبيين والمسلمين وما كلن عليه الاهالي من علاقات فی تلك الحرب ووصفه لكل ذلك دقيق مسهب يدل علی دقة ملاحظته وسعة علمه.

وكان شديد الاعجاب بالسلطان صلاح الدين الايوبي عظيم الاكبار له فلا تمر رائحة الا يبين فيها ما كان عليه هذا السلطان العظيم من العدل ونيل الاخلاق وكرم السجايا.

وابن جبیر قوي العاطفه الدينيه يختتم كل كلامه بالدعاء الى الله تعالى والتوكل عليه وهذه العاطفه المتقدمة دفعته الى أرسل الادعية للمدن التي مر بها فمنها ما يدعو لها بحرسها الله وحماها الله وما شابه او اعادها الله إذا كانت مما خرج من يدي المسلمين الى ايدي الفرنجه ومنها ما يدعو عليها يدمرها الله إذا كانت تحت سلطان الفرنجه

وقد كان يفتحه كل ما يشاهده فكل مشهد يقبض الابصار ويستوقف تعجبا وقد تحول في اخر رحله قام بها الى مصر والاسكندريه فاقام يحدث هنالك الى ان توفي. ورحلته هذه كتاب نفيس في بابه لاغنية عنه للمؤرخين والجغرافيين وكل من اراد الاطلاع على احوال تلك الحقيبه وقد اهتم به المستشرقون فترجم القسم المختص منه بصقليه الى الفرنسيه وطبع سنه 1846 وطبع كله لأول مره في لندن سنه 1852 مع مقدمه للمستشرق رايت واعيد طبعه هنالك ايضا في سنه 1907 وفي صدره ترجمه لمؤلفه¹

2_ ملخص الرحله:

رحله ابن جبير من المغرب الى المشرق ومر بالعديد من البلدان وشاهد الكثير من المشاهد ووصف كل ما شاهده في مدن ومساجد ومعالم وأطعم. ومرافق عامه وغير ذلك من الاشياء فالرحله الاولى كانت نحو مكة حاجا فذهب الى سبته ومنها الى سردينيا حيث رأى اسرى المسلمين يباعون في سوق العبيد فاحس بالألم وادرك ان ما اصاب هؤلاء البؤساء انما هو نتيجة تفكك العالم الاسلامي يومئذ ولذلك اتجه الى تسجيل كل مشاهداته ليقف عليها المسلمون وليعلموا الى اي مدى يجب ان تتحد كلمتهم وان يصلحوا احوالهم حتى يستطيعوا مواجهه الاخطار التي تواجههم ثم وصلت سفينته الى الإسكندرية ولما دخل المدينة جذبت انتباه مناره الإسكندرية الشاهقة الارتفاع وقف طويلا عند بعض اثارها يصفها قائلا "ومن اعظم ما شاهدناه من عجائبها المنار الذي وصفه الله على يد من سخر لذلك ايه المتوسمين وهداية للمسافرين لولاه ما اهدوا في البحر الى بر الإسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميل" وابناه في غايه العتاقة والوثاقة طولاً وعرضاً يزاحم الجو سما وارتفاعاً، يقصر الوصف وينحسر دونه الطرف الخير عنه يضيف والمشاهدة له تتسع"²

¹ ابن جبير رحله ابن جبير تذكره بالاخبار عن اتفاقات الاسفار دار صادر بيروت ص 5_6.

² رحله ابن جبير المسماة تذكره بالأخبار عن اتفاقات الاسفار دار صادر بيروت 1959، صفحه 14 15.

وبعد ثمانية ايام غادر الإسكندرية الى القاهرة التي وقف فيها على مستشفى المجانين. واصفا اياه قائلاً "ومما شاهدته ايضا من القصور الرائقة حسنا واتساعا أبرزه لهذه الفضيلة تاجروا احتسابا اي طلبا للأجر والثواب وعين قيما من اهل المعرفة وضع لديه خزائن للعقاقير. ومكنه من استعمال الأشربة واقامتها

على اختلاف انواعها ووضعت في مقامير¹

ذلك القصر اسيره يتخذها المرضى بكره وعشية فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم

ثم يصل صعيد مصر وتحديدًا بلدة قوص التي مر فيها بالصحراء الشرقية الى البحر الاحمر ليستقل سفينة من ميناء عيذاب وهو المرفأ المعهود للحجاج على البحر الاحمر ليصل الى جده واخذ قافلة الى مكة حيث اقام هناك حوالي نصف عام ثم زار المدينة² وكذا موقف النساء المرضى ولهن من يكفلهن.

ثم توجه ابن جبير بعد ذلك الى الكوفة وتوقف في بغداد وسامراء فالموصل فحلب، ومنها انحدر الى دمشق التي أمضي بها بضعة أشهر قبل ان يغادر الاراضي الإسلامية لان سواحل الشام كانت آنذاك في ايدي الصليبيين.³

وقد تعرف ابن جبير على المشرق في عهد ازدهاره ايام صلاح الدين فدون مشاهدته بأسلوب بارع فمن ميناء عكا ركب ابن جبير سفينته الى صقلية وبعد رحله شاقة استطاع ان يتعرف على الجزيرة فطور الحضارة الزاهرة بها في عهد غليهم الصالح النور ماندي مؤكدا انها لا تزال اسلاميه في المحل الاول.

¹ المقاصير: النواحي والجوانب مفردتها مقصورة ومقصرة ابن منظور: لسان العرب ماده قسم 5/95 والمعجم الوسيط

² محمد صادق عفيفي تطور الفكر العلمي عند المسلمين ص 287

³ رحله ابن جبير ص 26

تحدث ابن جبير عن صقلية قائلا "وطول هذه الجزيرة سبعة ايام وعرضها مسيره
خمسه ايام وبها جبل البركان المذكور وهو يأتزر بالسحب لإفراط سموه ويعم بالثلج
شتاءات وصيفا دائما وخصب هذه الجزيرة أكثر.

ومن أن يوصف وكفى بأنها ابنة الأندلس في سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهة
مشحونة بالأرزاق على اختلافها مملوءة بأنواع الفواكه واصنافها ثم عاد إلى غرناطة عام
581هـ 1186 م بعد غياب دام أكثر من عامين.¹

وفي رحلته الثانية قام ابن جبير بهذه الرحلة عندما بلغه نبأ فتح بيت المقدس على يد
صلاح الدين الأيوبي 583 هـ 1186 م الذي تعلقت به آنذاك أنظار المسلمين كبطل
يعرف كيف يحقق الانتصارات واستمرت هذه الرحلة سنتين.²

اما الرحلة الثالثة بدأت من سبته وكان قد بلغ الثالثة والسبعين من عمره وقد حزنه
وفاة زوجته ونظم فيها ديوانه: (نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح) ولم يرجع
ابن جبير بعد رحلة الثالثة إلى مسقط رأسه بل أمضى أكثر من عشرة أعوام متنقل بين
مكة وبيت المقدس والاسكندرية منشغلا بالتدريس والادب إلى أن لقي ربه عام 614 هـ
1217 م بالإسكندرية³

ويمكنني القول ان ما يميز رحلته انها مكتوبة بشكل مذكرات يومية مع وصف كل

مشهد

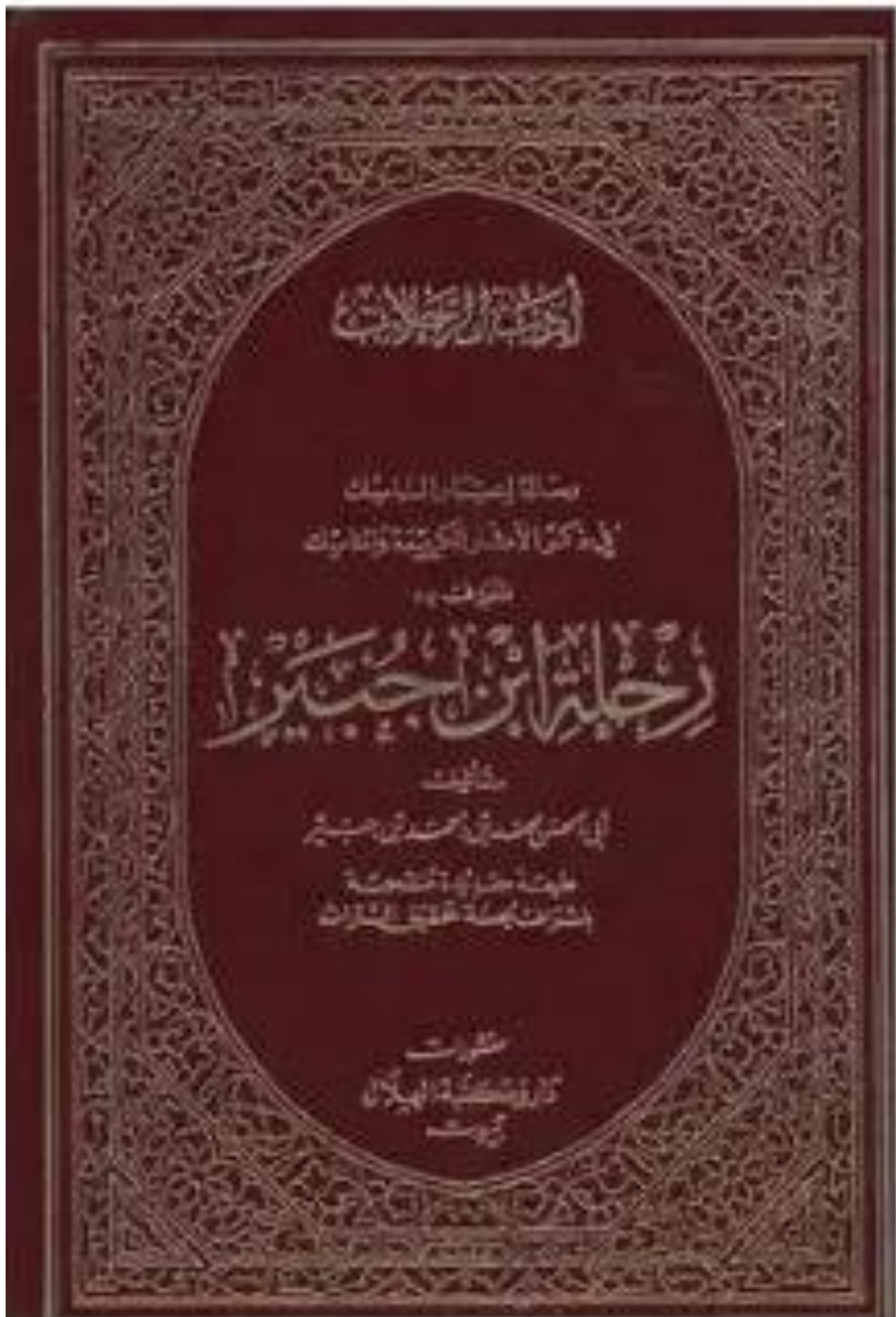
وأهم ما يمكن استخلاص من كل ما تقدم ان ابن جبير يعتبر بحق رائد مدرسة
الرحلات فقد كان نموذجا حيت لكتاب الرحالة ممن غادروا بلادهم طلبا للعلم او أداء

¹ د/عبد الرحمن حميدة: اعلام الجغرافيين العرب ص 210

² ينظر: عبد الرحمن حميدة نفس اعلام الجغرافيين العرب ص 410

³ ينظر: المصدر نفسه ص 410

لفريضة الحج او قضاء السفارة في الخارج او حبا في المغامرة والطلاق على عجائب
البلدان والأخبار



فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
(أ.ج)	مقدمة
13-04	مدخل: بحث في المفاهيم والمصطلحات
10-07	مفهوم السرد
13-10	مفهوم ادب الرحلة
	الفصل الأول: بنية الشخصية في رحلة ابن جبير
15	مفهوم الشخصية
20-17	أنواع الشخصيات
18-17	الشخصية الرئيسية
20-18	الشخصيات الثانوية
21-20	وصف الشخصيات
	الفصل الثاني: دراسة البنية الزمانية والمكانية في رحلة ابن جبير
23	دراسة الزمن
23	مفهوم الزمن
26-24	أنواع الزمن في رحلة ابن جبير
24	الزمن الخارجي
26-25	الزمن الداخلي
27-26	المفارقة الزمنية
29-27	إسترجاعات
32-29	إستباقات
32	دراسة الأمكنة
35-32	مفهوم المكان
41-35	وصف المكان المقدس وجمالياته

47-41	انواع الأمكنة في رحلة ابن جبير
45-41	الأمكنة المفتوحة
47-45	الأمكنة المغلقة
	الخاتمة
	قائمة المراجع
	الملاحق

الملخص:

قد تناول هذا البحث بنية الشخصية الحكائية في رحلة ابن جبير من منظور سردي وقد اشتمل هذا البحث على فصلين بداية بالمقدمة ومدخل المعنون ب: بنية الشخصية الحكائية في رحلة ابن جبير فتناولت فيهما مفهوم الشخصية وأنواعها ويتبعها وصفها، بينما الفصل الثاني المعنون ب: البنية الزمنية والمكانية في رحلة ابن جبير وفيه تطرقت الى دراسة الزمن مفهومه وانواعه وكذا انواع الأمكنة في رحلة ابن جبير. اضافة الى الخاتمة التي تضمنت حوصلة شاملة عن ما طرحته في البحث ومن أهم النتائج التي خلصت إليها تعد الشخصية من بين مقومات العمل الحكائي أو بالأحرى الرحلي، اذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه فالحكاية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع جوانبه ولقد وظف الرحالة ابن جبير شخصية رئيسية وأخرى ثانوية وقد جسدها على أبعاد متنوعة بين التصوير النفسي والاجتماعي. لقد شكل الزمان والمكان الإطار العام في الرحلة، ومن هنا نجد أن ابن جبير قد صاغ أسلوب رحلته بلغة سهلة تتسم بالسرد الحسن والتصوير الجيد والوصف الدقيق.

Abstract

This research dealt with the structure of the narrative personality in Ibn Jubair's journey from a narrative perspective. This research included two chapters beginning with the introduction and an introduction entitled: The structure of the narrative personality in Ibn Jubair's journey. Ibn Jubair In it, I dealt with the study of time, its concept and types, as well as the types of places in Ibn Jubair's journey. In addition to the conclusion, which included a comprehensive summary of what I presented in the research, and one of the most important results that I concluded is that the character is among the elements of the narrative or rather nomadic work, as it forms its structure and governs its texture. The traveler Ibn Jubair employed a main character and a secondary one, and he embodied it on various dimensions between psychological and social portrayal. Time and place formed the general framework of the journey, and from here we find that Ibn Jubayr formulated the method of his journey in an easy language characterized by good narration, good photography, and accurate description.